دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم بكار
(رئيس الجمع)

شهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة صحوة كبيرة ، ترمي الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . والواقع ان امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، ان تذكرها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة هويتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين ، اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعلى لامتنا العربية مقوم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الفذة التي مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للهوية السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة والمشاركة الفعالة الايجابية في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات عربية في العقل العربية ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبث المصطلحات والمفاهيم التي يمكن ان تيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، وبدأت تشيع اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة ١٩٧٠ وحتى ،

طرحت جميع جوانب هذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـــاط والجزائر ومارراباس وبغـــداد ؟ ونُظمت الندوات العلمية حول هـــذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغـــة العربية وفي الجامعات ... وفـــي هذا النطاق الضيق عقدت ايضا نـــدوة للتعريب في جامعة الخرطوم فـــي السبعينات الفارطة ...

وقد تمخضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمـــة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعمليـــة التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لسم يُحْظ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهـــم النتائج التي توصلت اليهـــا تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضيـــة تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولـــة،وبقرار سياسي تتخـــذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطـــة .

لا شك ان عمليـــة تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطـــرح قضايا لغوية وفنية مهمـــة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقـــد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عـــن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلـــوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعليـــة لتعريـــب التعليم الجامعي في جميع انـــواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغـــة البحث العلمي والتدريس في جميـــع الكليات وعلى مختلف المستويـــات .

حقـــا لقد خاضت اللغة العربية تجربتهـــا التاريخية عندما استطاعت ان تستوعب حصيلة ما وصل اليـــه الانسان اذ ذاك من المعـــارف والعلوم ، فأرست قواعـــد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغويـــة الدالة على تلك المعانـــي والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةً ذلك كلّـــه تراثٌ لغوي وعلمي ضخـــم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هـــذه اللغـــة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في اوســـع معانيهـــا .

واللغـــة العربية تواجه في الوقت الحاضر علومـــا حديثة تنمو وتتولد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة نجعلنـــا نعتقد ان الانسان

يقف في غير حضارة جديدة ؛ وهذا العمل يختلف كثيرا عن العمل الذي واجهته لغتنا في تجربتها الاولى ، عندما نقلت الترجمون في شتى ميادين المعرفة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شك ان مثل هذا الوضع يضع امامنا صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من مجابهتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وإن التغلب الى الصعوبات والقضايا التي تطرحها عملية التعريب بمزيد من الوسائل والامكانات التقنية الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يمثل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والتكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عملية التعريب موضوع المصطلحات العلمية ، من حيث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها سيّلة طيّعة تواكب تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدّمها ؛ واكثر ما يتجلى فيه هذا الاتصال اللغة الام . وغني عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهذه السمة التي لا تكاد تشاركها فيها لغة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على التواصل بين الحاضر والماضي . ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة الهائلة تزود امتنا ، ترفد لغة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المفاهيم العلمية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحاتها .

فالتراث العلمي العربي يُمكّننا في الوقت الحاضر بثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة في اطار خصائص اللغة العربية ، والاصول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في سياق هذه اللغة ، عندما واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها ، تُمِدّ لغتنا بالحياة وتجعل منها لغة متطورة ونامية ، مواكبة لاستيعاب كل ما يجدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اتسع الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني ، بل اشتقوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو اسلوب ينقل المتكلم معناه الاصلي الموضوع له ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما برح من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والتقنيات الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الرأي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحسن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد ان نقف طويلا عند الكندي ، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، فيلسوف العرب واحد ابنائها الكرام ، وقد عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعتبر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذين اتقنوا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة عن المصطلحات ومعانيها « في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك ربّما يكون اول من وضع معجما للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا ، جميعها عن اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس ».ولم يكتف الكندي بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المكان،والزمان،والطبيعة والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ، ومثال ذلك :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلي : الذي لم يكن ليس ، وليس يحتاج في دوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في دوامه الى غيره هو الذي لا علة له ، وما لا علّة له فدائم ابدا (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه مثلاً ، وهو البسيط بالقوة ؛ وايضا : هو عنصر الجسم ، وهو اول الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور المحسوسة مع غيبة مادتها . ومثال : الفنطاسيا وهو الادراك ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة مادتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ ــ ١٧٦ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفســه ، وهو حامل للأعراض لـــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابـــل التكوين والفساد ... الـــخ (٦) .

الجـــرم : ما لـــه ثلاثة أبعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بإيجاد المصطلح العلمي باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق وإحياء الكلمات المهجورة . ومن أمثلة محاولاته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية محددة نورد الامثلة التاليـــة :

الذحـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام . واســـم الذحل في اللغـــة اليونانية مشتقّ من الكمـــون والرصْـــد (٨) .

الانضمـــام : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدّه » او لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المعهود ، الا عندما يتحدث من كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــي » و « بوليطيقيا » .. الـــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــات دقيقة لهذه المصطلحات . مثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٠

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريار ملنياس : ... يعني تنسى ما يقال في الأسرة ...
وقرنها لتكون مثلها : مرشوق ... ل ...
اعني من تعامل ومسؤول (١٠) .

انواوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الرئيس (١١) .

بولوطيقـــي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليتاتيقـــا : ومعناه التسري (١٣) .

ريطوريقـــا : ومعناه البلاغـــي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المترجمة ... في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي اغنى لغته ... تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين ... تناولت موضوعات شتى في الفلسفة والمنطق والطبيعيات والالهيات والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف ... الينا من هذه التصانيف الا القليل بسبع الاسف . وربما ان ... ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكتشفها ... لكي تسبح سائغة امام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من اجل اثراء اللغة العربية في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهناك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهنالك مصطلحات في الموسيقى وفي الملبس والصيدلة ... الخ .

وتحسن اذا تركنا الكندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كان متحاصرين ، نجد انفسنا امام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة البديعة في مناحيها المختلفة ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الادباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد التحبيط لعقوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، اورد ياقوت قائمة طويلة باسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّم العقل اولا والادب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شانه في ذلك شان علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف او تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجأ الجاحظ احيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامفال : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذاك الامفال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

فلسوس : ويقال للانثى من ولد الشاة فلوس مثل الحوار بالنعام من الابل .

المرامسة : والمراسة ان يخرج الشعب الراس ويدع الشعب .

النهار : والنهار فسرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي من الناس ، وهو الذي [illegible] بين الحبشي والبيضاء .

المثبّب : والمثبّب هو الذي يصيد الثعالب .

الرّكاز : والرّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيب [illegible] .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا مرّ عليه الثوم لم يجذب الحديد [١٦] .

واحيانا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك بالمصطلح المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستمرون بالنهار الاستمرارات وبالليل البنكابات ؛ ولهم بالنهار مقدار [illegible] مخلوط ونزلّ يعرفون به ما مضى من النهار وما بقي » [٢٠] .

الفلسزّ : وفي الارض عيون فسار ... واستخراج ورق الناس من الذهب والفضة والرساس والفلس .

وفي مجال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، فان الباحث لا يتوانى مطلقا في اخذ هذه الكلمات والمصطلحات الاجنبية [illegible]

---

(١٨) الحيوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

مايها ونوق العربية ، كما فعل في جميع « اسطرلابه » على اسطرلابات وقومها ، وبعضها الى اللغة العربية باسلوبه الجميل وروحه الفكهة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلك كثيرة ولا سيما في كتابه القيم « البخلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّا في دراسة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغداد والبصرة في عهد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالمأكولات والمشروبات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها وما تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي لها اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمع .

والجاحظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلك :

سميذ : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعا من الطعام .

الكُرْدَبان : فارسي معرب ، وهي الوان اللحم في الطبائخ .

الكَرْدَمانة : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الدارصيني : نوع من الريحان ، يقال له سلطان الرياحين .

القهرمان : معناه « مُدَبِّر البيت » ..

الدُّسْتُجَة : مفردها الدُّسْتُجَة ، وهي الصحفة التي يوضع فيها الاكل .

ملسنة : انثاء من نحاس اغسل الايدي .

وكذلك فان كتابه « البيان والتبين » ورسائل الجاحظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقل اهمية في هذا المجال ، سواء فيما وضعه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربية او معربة ، ام فيما شذَّبه وادخله

في اساليبه الجميل ولغته السلسة ، حيث يكتسب المصطلح العلمي او الحضاري سهولة الصياغة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نسود ان نقف امام عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقد اجمع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب ، فابن النديم « كان اوحد دهره وفريد عصره » ويسميه ابن ابي اصيبعة "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من الابحاث والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال . ومؤلفه الشهير المنصور هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللاتينية . ونالَ الرازي الى القرن السابع عشر مكانة الطب بلا منازع .

فكتابه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » الذي يدل عنوانه — اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، وقد اعتبرته دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع ثلاثين سنة من حياته للكتابة . والظاهر انه مات قبل ان يُتمّه .

وقد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي ثروة من المصطلحات الفنية والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عن طريق التعريب او عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابه « الحاوي » يوضح هذا ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثر سهولة . فقد وضع كتابه في ثلاثة وعشرين جزءا ، ويتناول كل جزء امراض عضو من اعضاء الجسم ، مبتدئا من الراس : فجزء يبحث في امراض الراس ، والثاني في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما يصيب الجلد ، وخامس في الكسور ... الخ ،

ونحن نستطيع ان نميز في كتاب « الحاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثر الرازي من استخدام التعريب والترجمة . وهنالك مصطلحات طبية خاصة باسماء الامراض ، وكثير منها

والسموم والطيور ، وما يعرض لهـا في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في تفسير الامراض وما يتعلق بهـا ...

والفارابي في ذلك كله يقدم ثروة لغويـة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهمـا في عملية التعريب الحديثـة .

امـا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد عاش على تصانيفه وكُتُبـه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان كما تصفـه الروايات من ازهـد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اوائل القرن الرابع الهجري عن عمـر يناهز الثمانين عامـا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المائـة والخمسين مصنفا فكّر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـض مؤلفاته الى اللغات عـدة .

وقـد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـة ترجمة نشطة من مختلف اللغات الاخرى الى اللغـة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي قام بـه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـدا ، وذلك من حيث دقـة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـه ، من اساطين الاختصاص في مجال العلـوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـق ، فضلا عن اتقانه اللغـة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـو العلوم القدامى على نهـج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتبه ، على حـد تعبير صاعد صاحب طبقـات الامـم : « معرفة العبارة لطريقـة الاشارة » . وهـم في ذلك يعتبرونه قـد تغلب على الصعوبات التي واجهت « الكِنـدي » .

ونحـن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـم ، فاننا نلاحظ سعة باعـه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـل معانـي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الاعتقاد المحمود .

المقاييس المغالطية : هي التي لا تسوق الذهن الى التصديقات المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اشار فيه الى المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، وشرحها شرحا وافيا ، وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات الفلسفية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في بيانه لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان المعاصر من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت واحياء الالفاظ القديمة والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، ويذكر ما يقابله في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب السياسة هو المسمى باليونانية « باري ارمينياس » .

كان للفارابي منهج متكامل في الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض الكتاب القدامى ، سديدة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات النيرة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتعليقاته .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن الاشارة الى لمحات لتعريف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : الدين

منها والادبية ، والاشارة الى هـذه الكنوز الضخمة من المصطلحـات العلمية التي دخلت العربيـة نتيجة تطويع اللغـة العربية اذ ذاك لكي تصبح اداة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسـع المجال ايضا الى ذكر كتب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانيـة والفارسية والسريانية والهندية الى العربيـة ؛ ونكتفي ايضا بالاشـارة الى بعض التصانيف المشهورة ، مثـل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التـي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلـك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابـن سينا وابن رشد ، حيـث بلغ اللغة العلمية العربية قمة المجـد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديدة والابـداع .

واخيرا نحاول ان نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمـي فـي التراث من هذا التحدي الكبـير الذي يواجه لغتنـا العربية في العصر الحديـث ؟

ان مسؤولية نقل المعرفة في العصر الحديث الى اللغـة العربية مسؤولية وطنية وخلقية ، بـل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنـا بمقوماتها وكيانها التاريخي . ولان موضوع المصطلح العلمـي في التراث يشكل جزئية مهمـة من جزئيات هذه العملية الكليـة في نقـل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغـة العربية .

ونحن نعتقد انـه من الواجب ان تتبرى احدى الجهات العربيـة من خلال مؤسساتها العلمية ، لكـي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغويـة التي استعملها العلماء في كتـب التراث العلمي العربي في مختلـف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبـا معجميـا وفق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكـي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعمليـة استيعاب اللغـة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريـق السير السريع والاصالـة .

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت ، ١٩٧١م .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، تلخيص كتاب النفس واربع رسائل ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

ابن النديم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٦٤م .

الباشا : ابو عثمان عمرو بن بحر ، الوشاة ، مصر ، ١٩٦٤م .

= : = = = ، الحيوان ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

ساعد الاندلسي : ابو القاسم ساعد بن احمد ، طبقات الامم ، النجف ، ١٩٦٧م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في الفارابي ، حيدر اباد ، ١٩٢٦م .

= : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصاء العلوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، بيروت ، ١٩٥٦م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في العقل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

— ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادىء الموجودات ، بيروت ، ١٩٦٤م .

— ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ — ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبر صناعة التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

ياقوت : ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦م .